



وصف الجنة

إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
وبعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نواصل إن شاء الله تعالى: الحديث عن وصف جنة الرحمن

مع سبقُ الفقراء للأغنياء في دخول الجنة:

_ سيسبق الفقير الغني في دخول الجنة بخمسمائة عام

_ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " **يَدْخُلُ فُقَرَاءُ**

الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ "

مسند أحمد(8521)، سنن الترمذي(2354)

_ قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا**

عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (47) ﴾ [الحج]

_ اليوم في الآخرة كألف سنة وتلك مشكلة فالיום طويل سواء عند أهل الجنة

أو أهل النار، والفقراء سيدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم أي خمسمائة

عام، ففي الوقت الذي ينتظر فيه الأغنياء لحظة الإذن لهم بدخول الجنة يكون الفقراء مُستمتعون ومُنعمون بنعيم الجنة منذ خمسمائة عام، فهل تساوي الخمسون أو الستون عام التي قضاها الغني في الدنيا مُنعمًا تلك السنوات الخمسمائة التي سبقه بها الفقير في دخول الجنة؟

إذن لابد للفقير أن يصبر ويحتسب ولا يسخط على أقدار الله ولا يحسد الغني فيضيع أجره، ولا يتضجر عند ضيق العيش ويشتكي ويجزع.

لأن كل هذه الأمور تؤدي إلى نقصان الأجر، فالفقير الصابر على أقدار الله، الراضي بما قُسم له، المُحتسب لأجر صبره عند ربه، هذا الفقير هو الذي يسبق الغني، والفقير الذكي هو الذي يُشفق على الغني

لأن من ينظر إلى الغني نظرة ثاقبة يجده مسكينًا فكم من الوقت استنفذ حتى يتحصّل على المال ويجمعه ثم كيف سيُحاسب على هذا المال، هذا يجعل الناظر إليه مُشفق عليه مما هو فيه ومما هو مُقبل عليه، فلا ينبهر بما عنده من نعمة دنيوية زائلة لا محالة حتى لو كانت كل أمواله قد جمعها من الحلال (لأن الذي جمعها من حرام له حال آخر مختلف) فحتى الغني الذي جمع ماله من الحلال الطيب يستحق الشفقة لماذا؟ لأن حسابه سيطول، وإذا كان قد جمعه بالفعل من حلال فهل أنفقه في الحلال أم أنه وقع على أقل تقدير في التبذير، وهذا هو حال أي غني يقينًا، فأبي غني يقع في التبذير ولابد ومن المستحيل أن ينجو، وبالتالي فإن الفقير سيسبق دخوله دخول الغني إلى الجنة بمقدار خمسمائة عام ولو كان مال الغني مجموع كله من الحلال رغم أن هذا الأمر نجده من الصعب خاصة في هذا الزمن الذي نحن

فيه فنسبة هؤلاء الذين يجمعون أموالهم من الحلال تكاد تكون واحد في الألف، فأقل ما يمكن أن يفعله جامع المال هو التعامل مع البنوك ليأخذ بعض القروض هذا هو أقل شيء .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»
أخرجه البخاري(3241)، أخرجه مسلم(2737)

وفي حديث آخر قام النبي صلى الله عليه وسلم بتوضيح سبب كون النساء هن أكثر أهل النار فقال:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " أخرجه البخاري(29)

ولا تعارض بين قوله في هذا الحديث(أكثر أهل النار النساء) وبين حديث آخر ذكر فيه أن أكثر أهل الجنة النساء أيضًا.

نص الحديث على كون النساء هن أكثر أهل النار فلماذا؟ لأن أبواب المعاصي عند النساء أوسع مما عند الرجال، بمعنى : أن احتمال وقوع المعصية من المرأة يكون أسرع وأوسع من الرجل (يكفيهن فقط التبرج أو الحجاب الذي لا تحكمه الضوابط الشرعية) فهذا وحده يجعل صاحبه تجمع مئات الآلاف من السيئات كل يوم لمجرد السير في الطريق بهذه الصورة لأن في ذلك تحدياً لله عز وجل فقد نهاها عن هذا الزي.

إذن مجالات عصيان المرأة وجمعها للسيئات أوسع وأكثر في حين أن الرجل ليس لديه كل هذه الأمور ولذلك قيل أنهن أكثر أهل النار كما أنهن يُكثرن اللعن ويكفرن العشير(فمهما قدم لها الزوج ومهما صنع من أجلها فإنها تتسى

كل هذا في لحظة إذا ما حدث منه تقصير في جانب ما ولو كان شيء بسيط بالنسبة لما قدم (لم أر خيرًا منك قط)

- السؤال عن النعيم عظيم:

_ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَمِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ، أَنْ يُقَالَ لَهُ: **أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ**، وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ. سنن الترمذي (3358)

إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم هو سلامة جسده من المرض ولا يعرف قدر الصحة إلا المريض ولن يعرف المُعافى معنى المرض إلا إذا مَرَضَ

_ الأمر الثاني هو: الشرب من الماء البارد، وعلينا أن ننتبه فهو لم يُسأل عن الأنواع المختلفة من المشروبات والعصائر والأطعمة التي ليس لها حصر ويتناولها الناس ولكنه يُسأل عن الماء البارد وهذا هو النعيم الذي يتحدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

_ فسلامة البدن والشرب من الماء البارد يُعد نعيمًا سيُسأل المرء عنه
_ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: **الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ**، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فُومُوا»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَاقًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعَذْقٍ فِيهِ

بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَيْوتِكُمْ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ". أخرجه مسلم (2038) _ عندما نسمع كلمة النبي صلى الله عليه وسلم (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) علينا أن ننتبه لأن هذه الشاة لم تكن ملكاً للنبي صلى الله عليه وسلم كما أن تناوله للحم لم يكن عادته (أي لا يحدث كل يوم) بل أنه خرج وهو جوعان فدعاه أحد الصحابة لتناول الطعام معه وبالرغم من ذلك قال هذه الكلمة.

_ مرة واحدة يُدعا فيها الشخص للطعام فيُقال له مثل هذه الكلمة فكيف سيكون السؤال إذا ما كان الإنسان يتناول ما لذَّ وطاب من الأطعمة المختلفة كل يوم فهذا هو طعامه الدائم؟ وكيف سيكون السؤال عن الملابس والأحذية المختلفة؟

_ الأمر يحتاج إلى مراجعة الأحوال وحساب النفس كما أنه يحتاج إلى أعمال كثيرة جدًا (ومنها الإكثار من إخراج الصدقات إذا كان الشخص من أصحاب الأموال) لأن السؤال عظيم جدًا وهذا هو نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مبالغة فيه ولا تهريب بل هذا الذي سيحدث يوم القيامة، سنُسال عن الماء البارد باعتباره لون من ألوان النعيم

_ وليس معنى الكلام هو تغيير الحياة بالكلية ولكن على الأقل لا بد أن نراجع أنفسنا فيما نفعله، وما ننفقه من أموال فيما لا فائدة منه ولا عائد ولا مبرر ولو أن هذه الأموال أعطيت للفقراء لكانت خيرًا للعبد عند ربه من إنفاقها بلا فائدة.

مع من الناس من يدخل الجنة بغير حساب:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةَ أَلْفٍ - لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ - مَتَمَّاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوْلَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» أخرجه مسلم (219) واللفظ له، أخرجه البخاري (3247، 6554).

مع أما سبب دخول هؤلاء الجنة فهو كما جاء في حديث:

عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكُوكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لِدَعْتُ، قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدِيثَاتِهِ الشَّعْبِيِّ فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْنِ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ، فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " عَرِضْتُ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَانْظُرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ "، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْفُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، فَقَالَ: " ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ؟» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (220).

بَيَّنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ أَنَّ الْأُمَّمَ سَوْفَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْتِي النَّبِيَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي وَمَعَهُ الرَّهِيظُ تَصْغِيرُ الرَّهْطِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ دُونَ الْعَشْرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجْلَانِ، ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا بِسَوَادٍ عَظِيمٍ فَظَنَّ أَنَّهُ أُمَّتُهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَفْقِ فَإِذَا بِسَوَادٍ عَظِيمٍ وَفِي الْأَفْقِ الْآخِرِ سَوَادٌ عَظِيمٌ أَيْضًا وَتِلْكَ كَانَتْ أُمَّةُ النَّبِيِّ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانصَرَفَ عَنْهُمْ لِيَتْرَكَ لَهُمْ فِرْصَةً لِلتَّفَكِيرِ فِيمَا قَالَ (وهذا من ذكاء الداعي).

فَقَالَ الْبَعْضُ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ الْبَعْضُ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ
وَقِيلَ أَشْيَاءٌ أُخْرَى.

ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُمْ بِصِفَاتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ رَزَقُوا هَذَا الْأَجْرَ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْفُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»

• وقفات مع الحديث:

عندما قال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكُوكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ فقال حصين بن عبد الرحمن: أنا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ،

وبعدما قال (أنا) قال: أما إني لم أكن في صلاة (وكانه ينفي عن نفسه أمر خاطئ، لم يُرد حصين أن يظن أحدًا أنه كان مستيقظًا ليقيم الليل فسارع إلى قول ذلك) ثم قال: وَلَكِنِّي لُدِغْتُ فَاسْتَرْقَيْتُ.

_ انظروا كيف كان هؤلاء يحرصون على الحسنات وإخفاء الأعمال
_ فقال له سعيد بن جبیر: ما حملك على هذا؟

فقال: حَدِيثُ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْنِ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ،
_ فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ (أي: لقد فعلت خيرًا إذ أنك قمت بتنفيذ الأمر الذي سمعته).

_ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأُورِدَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: وَلَا يَسْتَرْقُونَ
_ فبين له أن من أوصاف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب أنهم لا يسترقون، أي لا يطلبون الرقية
_ فلماذا لا ينبغي طلب الرقية من الغير؟

_ لأن طلب الرقية يشوبه شيء من عدم التوكل على الله، أما مَنْ لا يطلب الرقية فهو مُتَجَرِّدٌ فَإِذَا مَا مَرَضَ قَامَ هُوَ بَرَقِيَّةً نَفْسَهُ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي حُثَّ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرُّقِيَةِ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ وَلَكِنْ الْأَعْلَى وَالْأَكْمَلُ هُوَ لَا يَسْتَرْقُونَ: أَي لَا يَطْلُبُونَ الرُّقِيَةَ، (وفي رواية) لَا يَكْتَوُونَ: أَي اسْتَعْمَالَ الْكِيِّ فِي الْبَدَنِ وَهُوَ إِحْرَاقُ الْجِلْدِ بِحَدِيدَةٍ مَحْمَاةٍ (وهذا أيضًا منهيًا عنه وإن كان ليس نهى تحريم).

- **ولا يتطيرون:** أي لا يتشاءمون، وتلك مسألة منتشرة جدًا بين المسلمين اليوم وهذا خطأ لأنه يُنافي صحة الاعتقاد فلا تشاؤم في الدين، فالأمور التي يتشاءم منها الشخص لا تتفجع ولا تضر بذاتها وما هي إلا أشياء وأسباب سلطها الرب تبارك وتعالى على العبد إذا ما اعتقد فيها الضرر أو النفع فهو سبحانه يُوكِّله لنفسه وكذا كل اعتقاد خاطئ يعتقده الإنسان وهو مخالف للعقيدة.

بدأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّن لأصحابه صفات مَنْ يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب (تحقيق درجة عالية جدًا من التوكل على الله عز وجل) فالتوكل مرتبة إيمانية عالية جدًا تحتاج إلى سعي وجهد وجهاد نفس ووقت طويل جدًا حتى يمتلأ القلب بحسن التوكل على الله، ويكون التوكل على الله في شأن المرء كله، في الصحة والمرض، الغنى والفقر، وفي تحصيل العلم وصلاح الأبناء، كل شيء ينبغي أن يتوكل على الله فيه،
_ نعم ينبغي الأخذ بالأسباب ولكن يسبق ذلك ويعقبه التوكل،
_ يأخذ بأسباب الشفاء ويتوكل على الله في الشفاء فإما أن يشفيه الله سبحانه وإما يمنحه الصبر على المرض.
_ يتوكل على الله في جلب المال ويأخذ بالأسباب فإما أن يرزقه الله المال وإما يمنحه الصبر على الفقر والسكينة الرضا بما هو فيه.

مع السَّابِقُونَ بِالْخَيْرِ هُم السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ.

_ فكلما كان الإنسان سَبَّاقًا بِالْخَيْرِ مُقْبَلٌ عَلَيْهِ وَمَتَّجِرٌ لِلَّهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، غير طالب للدنيا وما فيها وقلبه مُتَعَلِّقٌ بِرَبِّهِ وَلَيْسَ بِالنَّاسِ فَالنَّاسِ لَا تَتَفَجَعُ وَلَا تَضُرُّ كَمَا أَنَّهُمْ لَا يُعْلُونَ شَأْنَ أَحَدٍ وَلَا يَضْعُونَهُ.

وكلما وجد باب للخير سعى إليه وقبل أن يطرق هذا الباب يسأل هل هذا
ينفعه في دينه وهل سيثقل هذا العمل في ميزان حسناته أم لا؟ وحتى لا
يسعى الإنسان في تحصيل أعمال وهي في حقيقتها ناتجة عن تلبس إبليس
وأياً كان هذا العمل سواء (تحصيل علم_صدقات_زكاة_صيام_ صلاة_أي
عمل خير) هل سيكون هذا في ميزان الحسنات أم لا؟ سؤال صريح واضح
ويحتاج إلى إجابة واضحة خالية من خداع النفس وإلا سيكون الندم شديد يوم
القيامة،

_ لماذا يكون الندم شديد؟ لأن أي عمل إن لم يكن ابتغاء وجه الله سبحانه
وتعالى ولا خالصاً له فلن ينفع صاحبه يوم القيامة
_ إذن :هؤلاء حققوا درجة عالية من التوكل ومن حقق هذه الدرجة العالية من
التوكل لا بد أن يكون قد سبق له أن حقق المنازل التي تسبق التوكل والتي
تتمثل في (الصدق_الإخلاص_الصبر_اليقين_وغير ذلك من أعمال القلوب)،
السبق في تحقيق هذه المنازل والمصارعة إلى فعل الخيرات يؤدي إلى السبق
في دخول الجنة (سبقك بها عكاشة).

مع أهل الجنة في النعيم يتقبلون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَوَّلُ زِمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا،
وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ، أَنْبِئُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى
مُخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، فُلُوبُهُمْ
قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»
أخرجه البخاري(3245)، أخرجه مسلم(2834)

- زمرة: جماعة، - تلج: تدخل، على صورة القمر: أي في الإضاءة،
- البدر: اسم للقمر حين يكتمل، أنيتهم: أوعيتهم، مجامرهم: جمع مجمرة
وهي المبخرة سميت بذلك لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها
من البخور، الألوة: العود الهندي الذي يتبخر به، رشحهم: عرقهم كالمسك في
طيب رائحته، مخ سوقها: ما داخل العظم من الساق،
- قلب واحد: أي كقلب رجل واحد، - بكرة وعشيا: أي في غالب أوقاتهم
يتلذذون بما يلهمهم الله تعالى من ذكره.

_ **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلَجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ نَيْلَةَ الْبَدْرِ: أَوَّلَ مَنْ**

يدخلون الجنة صورتهم تُشبه القمر ولكن ليس هذا من كل وجه بل أراد أن
يقول أنهم يُشبهون القمر في الوضاعة والنور.

_ **لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ: لَا يَبْصُقُونَ مِنَ الْبِصَاقِ**
ولا يمتخطون من المخاط ولا يتغوطون من الغائط وهو كناية عن الخارج من
السبيلين جميعًا.

_ **فَكُلِ الْأَشْيَاءِ الْمُسْتَقْدَرَةَ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْإِنْسَانُ بِدَاخِلِ بَدَنِهِ لَا تَتَوَاجَدُ فِي الْجَنَّةِ**
فالجنة كلها نعيم.

- **أَنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ: أَي أَنَّ الْأَوَانِي الَّتِي يَأْكُلُونَ فِيهَا مَصْنُوعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ**
وقد نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الأكل في أنية مصنوعة من الذهب
والفضة في الدنيا.

عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَرَجْنَا مَعَ حُدَيْفَةَ، وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: **«لَا تَشْرَبُوا فِي أَنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالْدَّبِيَّاجَ، فَإِنَّهَا**

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ» أخرجه البخاري(5633)

_ أما في الجنة فإن هذا من نعيمها ولا ينبغي أن يكون إلا فيها على العكس
من الدنيا فهي دار اجتهاد وعمل ومسارعة في الخيرات.

- لماذا منعنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التمتع الزائد في الدنيا وحذر من الترف بل وأوصى المسلمين أن يكونوا في الدنيا كأنهم غرباء أو عابري سبيل؟

_ لأن كل شيء يجد فيه الإنسان لون من ألوان النعيم فإنه يركن إليه ويحبه ومن ثم يصعب عليه تركه ولهذا حرّمه الله على المؤمنين وذلك رحمة من الله بالعباد (لو كانوا يفقهون)!

_ فمن رحمة الله تعالى بالبعض أن يمنع عنهم المال وكذا رحمة منه بهم أن يمنع عنهم الترف وكذا تسليط الدنيا عليهم لأن مَنْ تُسَلِّطَ عليه لن يستطيع أن يخرج منها أو يصعب عليه الخروج منها، ولهذا حرّم على مَنْ رُزِقَ المال أن يتخذ من الذهب والفضة أواني يأكل أو يشرب فيها بل وشدد على الجزاء المترتب على هذا الفعل حتى يمنع أصحاب الأموال من فعل ذلك.

- ثم قال: **أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ:**

_ قال بعض أهل العلم: إذا كان تراب الجنة هو المسك وإذا كان شعر الناس في الجنة جميل ولا يحتاج إلى أمشاط فلماذا ذكر هذه الأشياء (الأمشاط _ الألوة) كلون من ألوان النعيم في الجنة؟

_ قيل: لأن هذا كان من نعيم أهل الدنيا بالنسبة لهؤلاء.

وعلى هذا: فلا بد لهم في الآخرة أن يأخذوا جزء من نعيم الدنيا حتى يشعروا أن هناك ترابط بين ما كان وما هو كائن، ولكن النعيم الموجود في الجنة ليس نابع من احتياج بالإضافة إلى أن أمشاطهم ستكون من الذهب والفضة ولكنهما يختلفان عن ذهب وفضة الدنيا وحتى الآنية التي سيأكلون فيها ستكون من ذهب وفضة غير ذهب وفضة الدنيا فما من شيء في الدنيا يُشبهه نعيم الآخرة وإن اتفقت الأسماء

- وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكَ: ففي الجنة إذا تعرَّق المرء يكون عرقه كالمسك من حيث طيب الرائحة.

- وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخَّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ: الزوجتان من الحور العين وهنَّ على درجة عالية من الجمال.

وردت أحاديث ذكر فيها أن أكثر أهل النار هنَّ النساء وأحاديث أخرى ذكر فيها أيضًا أن أكثر أهل الجنة النساء ولا تعارض بينها لماذا؟
_ لأن الرجل في الجنة له زوجتان من الحور بالإضافة إلى زوجته في الدنيا وبالتالي فإن عدد النساء في الجنة يفوق عدد الرجال ولكن سبب كثرتهم هو عدد الحور العين وليس نساء الدنيا، أما نساء الدنيا فأكثرهن في النار.

مع أطوال المؤمنين عند دخولهم الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونُكَ، فَأْتَهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَ حَتَّى الْآنَ " أخرجه البخاري(3326،6227).

إذن: دخول الجنة يكون والخلق على صورة أبيهم آدم وكان طول آدم عليه السلام يبلغ ستون ذراعًا (والذراع =46سم تقريبًا)
_وبالتالي كان طول آدم عليه السلام حوالي ثلاثون مترًا (أي ما يُعادل مبنى ارتفاعه عشرة أدوار) وهذا هو النعيم والجمال الأصلي وليست الصورة التي نحن عليها الآن والدليل على ذلك هو أن النملة التي تسير بجانب الإنسان ترى أنه شيء عملاق وعجيب وترى نفسها جميلة جدًا هذا لأنها تنظر من

منطلق عالمها هي، فهي في وسط عالمها متناسبة معه، أما نظرتها للإنسان فهي تنظر إليه على أنه شيء ضخم وتتعجب كيف يمكن لها أن تكون بهذه الضخامة.

ولكن ما هي الحكمة في جعل الإنسان على هذه الهيئة من الطول والضخامة في الجنة؟ لأنه كلما ازداد الجسد في الطول والضخامة كلما كانت المتعة أعظم، كذلك الحال بالنسبة للكافر فضخامة جسده ليزداد عذابه وآلامه _عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ، وَعَرَضُ جُلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَفَخْدُهُ مِثْلُ وَرِقَانٍ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مِثْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبْدَةِ** "مسند أحمد(8345)،المستدرک على الصحيحين للحاكم(8759) فهذا أبلغ وأشد في إيلامه.

صفة وجوه أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿ **وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)** ﴾ [القيامة]

- والنضارة تعني: حسنة بهية مشرقة مسرورة جميلة،

- وقال سبحانه: ﴿ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24)** ﴾ [المطففين]

فإذا كانت مظاهر النعيم تظهر في الدنيا على الوجه فيميز بها الإنسان المُتَرَف عن غيره ممن لم يُؤْت حظًا من المال أو الجاه فإن مظاهر النعيم في الآخرة أعظم وأجمل فهو أضعاف أضعاف نعيم الدنيا _فالنور والنضارة والحسن والجمال من السمات التي ستظهر على وجوه أهل الجنة وهو على النقيض من أهل النار

قال عز وجل: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ**

أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ

وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107) ﴾ [آل عمران]

قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة.

فعلينا: أن نحرص على السنة والاتباع والحذر كل الحذر من الابتداع والوقوع في البدع، فالوجه لن تبيض يوم القيامة إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولن تكتب النجاة لأحد إلا بالاتباع وكما قال بعض السلف: إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل (كذلك كان حال السلف).

مع منازل أهل الجنة:

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**» المستدرک على الصحيحين للحاكم (4884)

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَائِهِمْ، إِلَّا مَا كَانَ لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ** " مسند أحمد (11618)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا

فَقَالَتْ: أَسْرَ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ" أخرجه البخاري(3623،3624).

فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أحب أبنائه إليه وقد كانت تُشبهه كثيرًا، ولقد مات جميع أبناء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي فقد لحقت به بعد مدة قصيرة.

هؤلاء هم سادة وسادات الجنة ولكن هناك أيضًا عُتَقَاءُ اللَّهِ عز وجل: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيُقْبَضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصْنِفُ وَأُخْيَضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟ " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: " فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ" أخرجه البخاري(7439)، أخرجه مسلم(183) واللفظ له.

الملائكة تشفع وكذا الأنبياء والمؤمنون يشفعون حتى يخرج بعض الناس من النار ثم تأتي شفاعتة أرحم الراحمين ففي رواية البخاري " فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: (بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيُقْبَضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ

إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ،
فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ
أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُنَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ
قَدَّمُوهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ) أخرجه البخاري(7439).

- معنى شفاعة الله : هو تَفَضُّلُ الله سبحانه.

فيخرج أقوامًا قد امتحشوا: من المحش وهو احتراق الجلد وظهور العظم.

ثم يُلقون في نهر في الجنة يسمى نهر الحياة

- حميل السيل: ما يحمله ويحى به السيل من طين ونحوه فإنه إذا جاءت فيه
حبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود
أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

- مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْيْفَرُ وَأَخْيَضِرُ: فما كان إلى الشمس كان أصفر
وأخضر.

وهذا وصف من النبي صلى الله عليه وسلم للحال الذي تكون عليه هذه الفئة
من الناس يوم القيامة.

كذلك يكون الحال بالنسبة لمن سيُعتقون من النار فهم سيُلقون في نهر الحياة
ثم يخرج كل واحد منهم بهيئة أو وصف معين ثم يدخلون الجنة فيعرفهم أهل
الجنة ويقولون هؤلاء الذين يدخلون الجنة من غير عمل عملوه ولا خير قدموه
ولكن برحمة أرحم الراحمين (وفي هذا دلالة ورد على الخوارج ومن اتبع
منهجهم في تكفير المسلمين بالذنوب).

اللفظ صريح حيث يقول: أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ،
وهناك أيضًا أحاديث أخر ورد بسطها في كتب العقيدة تحدثت عن الإنسان
الذي كثرت ذنوبه فلما مات دخل النار وصار فحماً ولكن برحمة الله عز

وجل أُخرج منها فقد كان يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وأتى ببعض الأعمال فهو من المسلمين ولكنه أثقل كاهله بالذنوب، وأهل الجنة يعرفون هؤلاء بأنهم عتقاء الرحمن في الجنة وتلك منزلة أقل فأهل الجنة ينظرون إليهم نظرة من لم يعمل شيء ولكن رحمة الرحمن هي سبب دخولهم الجنة،

_الحاصل: أنه يخرج من النار ولكن بعد كم من الوقت ونحن نعرف أن اليوم يُساوي ألف سنة، فكم من الأيام سيقضي في جهنم؟ ولو لم يكن عذابه إلا يومًا واحدًا فكيف يتصور العقل هذا العذاب؟

معو سعة جنة الرحمن:

_عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تَحَابَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤَهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِي وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا" أخرجه البخاري(4850) واللفظ له، أخرجه مسلم(2846).

_ملحوظة: هناك رواية للبخاري ورد فيها لفظة شاذة " ينشئ للنار " وقد انتقدها البعض على البخاري.

معكم فكم يبلغ طول الجنة وعرضها؟

قال جلّ جلاله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)﴾ [آل عمران]

وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)﴾ [الحديد]

بيّن الحق تبارك وتعالى في الآيات أن الجنة عرضها السماوات والأرض
للعلماء قولان في المسألة:

1- نَبَّهَ تَعَالَىٰ بِالْعَرْضِ عَلَى الطُّولِ لِأَنَّ الغَالِبَ أَنَّ الطُّولَ يَكُونُ أَكْثَرَ مِنَ
العَرْضِ.

فدلالة لفظ الأقل وهو العرض تدل على أن الطول أوسع وأعظم كما جاء في
قول الله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ

(54)﴾ [الرحمن] فإذا كانت البطانة من الإستبرق (الحرير) فكيف سيكون

حال الشكل الخارجي.

2- طولها كعرضها لأنها تحت عرش الرحمن ومعنى ذلك أنها على هيئة قبة
وبالتالي فإن طولها كعرضها فهي مستديرة.

الشاهد أنها كبيرة وواسعة ومن المستحيل على العقل مهما أطلق لنفسه
المجال للتفكير أن يصل إلى تخيل سعة الجنة.

معكم عدد الجنان؟

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46)﴾ [الرحمن]

ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (62)﴾ [الرحمن]

ففي الآية الأولى جاء وصف جنتان بأوصاف معينة ثم اتبع ذلك بقوله ومن دونهما جنتان (إذن هي أربع جنان).

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَّتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَّتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَبِيرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» أخرجه البخاري(4878)، أخرجه مسلم(180) وهنا يُبيِّن النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان أخريان آنيتهما وما فيهما من فضة، أي أن كل شيء فيهما إما من ذهب وإما من فضة وجاء الفرق للتنوع ومن ثمَّ يكتمل التَّنْعُمُ

معكم قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (62)﴾ لأهل العلم فيه قولان:

- القول الأول: أي المقصود أنهما أعلى وهذا قولٌ مرجوح لأن كلمة الدون عند العرب تعني الأدنى في المنزلة وليس الأعلى.

- القول الثاني وهو الراجح: المقصود أنهما أدنى في المنزلة وبالتالي فإن الجنتان المذكورتان في الآية الأولى أعلى منزلةً من الجنتان في الآية الأخيرة.

وقد رد ابن القيم على هذا القول بعشرة أقوال:

- أحدها: قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ وفيه قولان أحدهما أنه جمع فنن وهو الغصن والثاني أنه جمع فن وهو الصنف أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

- الثاني قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾

وفي الآخرين فيهما عينان نضاختان والنضاخة هي الفوارة والجارية السارحة وهي أحسن من الفوارة فإنها تضمن الفوران والجريان.

- الثالث: أنه قال ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ وفي الآخرين ﴿فِيهِمَا

فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ ولا ريب أن وصف الأوليين أكمل.

واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان فقالت: طائفة الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب وهو متمتع به كما متمتع باليابس.

وفيه نظر لا يخفى (قول مرجوح).

وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب.

وقالت طائفة: نوعان ولم تزد

وقيل: الظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر، وذلك لأن

اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى، وأذ للعين والفم.

- الرابع: أنه قال ﴿مَتَكْنَيْنِ عَلَى فَرْشٍ بَطَانِنِهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾

- الإستبرق: الحرير

وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها (فإذا كانت البطانة مصنوعة من

الإستبرق فمعنى ذلك أن الظاهر سيكون حاله أجمل وأعظم)

وفي الآخرين قال ﴿مَتَكْنَيْنِ عَلَى رَفْرِفٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾ وفسر

الرفرف بالمحابس والبسط وفسر بالفرش وفسر بالمحابس فوقه، (خضر: وهو

اللون الأخضر الجميل لباس أهل الجنة، والعبقري هو: أي شيء وصل في

الجودة والإتقان والعلو والجمال إلى درجة عالية وسواء كان هذا شيء أو إنسان).

- فالإنسان العبقري: هو الذي وصل من الذكاء وحسن المنطق والفهم إلى درجة مميزة، أما الشيء العبقري فهو: الشيء الجميل المتقن، لقد ذكر وصف للفرش في الثانية بينما توقف في الآية الأولى على ذكر البطائن فقط فلماذا؟ اكتفى بذكرها ليدل على أن الظاهر أعظم وأجمل.

- الخامس: أنه قال ﴿وجنى الجنتين دان﴾ أي قريب وسهل يتناولونه كيف شاءوا (فلا تحتاج إلى جهد في تناولها) ولم يذكر ذلك في الآخرين.

- السادس: أنه قال ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ أي قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهم لهم وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن (أي أن هذا باختيارهن فوصل حبهن لأزواجهن أن لا يرون غيرهم)

وقال في الآخرين ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ (وفي ذلك إجماع فقاصرات غير مقصورات) ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.

- السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

- الثامن أنه قال سبحانه وتعالى في الجنتين الأوليين: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل

فكان جزاؤهم بإحسان كامل (تلك تزكية من رب العالمين لهؤلاء) وهذا لم يُذكر في الجنتين الآخرين.

- التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزء لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنهما أعلى جزء الخائف لمقامه فرتب الجزء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين (خوف المؤمن يتوقف على الأشياء الجليلة الواضحة، أما المقربين وأصحاب المنازل العالية فخوفهم مستمر ودائم، حاله هو الخوف من هذا ومن ذلك، قال أحد السلف: صاحب النفس اللوامة هو الذي يلوم نفسه على الخير والشر، فهو يخاف حتى من المباح حتى لا يُوقعه في الحرام.

- العاشر: أنه قال ﴿ومن دونهما جنتان﴾ والسياق يدل على أنه نقيض فوق.

إن عدد الجنان أربع اثنتين للمقربين على اختلاف درجاتهم واثنتين للمؤمنين، فإن قيل فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: الخائف المؤمن له جنة والخائف المقرب له جنة.

قيل: أن للمقربين جنتان جنة على فعل الطاعة وجنة على الخوف من المعصية، وكذلك أصحاب اليمين للواحد منهم جنة على فعل الطاعة وجنة على ترك المعصية، فكلما فعل المرء طاعة كلما تزينت له الجنة وكلما تجنب المعاصي وابتعد عنها كانت له جنة أخرى وهي جنة الخوف من المعصية والبتعد عنها.

مع الجنة درجات وأهلها متفاوتون فيما بينهم في المنازل.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى

(75) جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى

(76) ﴿ [طه]

فالدرجات تتفاوت حسب أعمال العباد.

مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ:

بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ:

سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ» أخرجہ مسلم (488).

أي سجدة يُرفع بها العبد ويعلو في المنازل،

فإذا سأل أحدهم أنا أصلي ولكني لا أعلو فلماذا؟ لأن السجود يُقابله معاصي وهذا ما يمنع العلو والارتقاء ولهذا فإن البعض منّا تحتاج صلواته إلى صلاة حتى يرتقي صاحبها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَتْ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ

يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ

لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا

سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ

عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» أخرجہ البخاري (2790).

هذه الجنة أعدت فقط للمجاهدين في سبيل الله أي من خرج ليجعل كلمة الله هي العليا (خرج إلى ساحة القتال ليجاهد جهادًا صحيحًا يوافق شروط الإسلام ممتثلًا لأوامر الله وبيتغي مرضات الله عز وجل) وحتى بين المجاهدين يوجد اختلاف بين درجة كل واحدٍ منهم.

مع ما هي أعلى منازل في الجنة؟

أعلى منزلة في الجنة هي الوسيلة وهي منزلة النبي صلى الله عليه وسلم فهي أعلى من الفردوس.

عَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ مُؤَذِّنًا فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ»

?? (6568) ? ? ? (1654) ? ? (3614) حكم الألباني: صحيح

الشاهد أن: تلك المنزلة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فليست لأحدٍ غيره وهي أعلى منازل الجنة.

مع أما أدنى أهل الجنة منزلة:

_ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى الْمُنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، وَابْنُ أَبِي جَرَّ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمُنْبَرِ - قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أَرَاهُ ابْنَ أَبِي جَرَّ - قَالَ: " سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ،

كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ
 مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ
 وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ
 أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ،
 فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا،
 فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "، قَالَ: وَمِضْدَاقُهُ فِي
 كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: " ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:
 17] الآية. أخرجه مسلم (189).

هذه الأحاديث رويت بعدة متون وقد أورد الإمام مسلم أكثر من عشرة منها
 (آخر أهل الجنة دخولاً إليها أو أدناهم منزلةً).
 أدناهم منزلةً أخذ كل هذا العطاء وهو آخر من يدخل الجنة فلما سمع موسى
 عليه السلام هذا سأل عن أعلاهم منزلةً أي عطاءً.
 _ قَالَ: أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ: وهذا اصطفاء من الله عز وجل لهؤلاء
 _ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي: فكل نعيم لهؤلاء الله سبحانه هو الذي غرسه لهم
 بيده

وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا: أي لا أحد يعلم ماذا أعدت لهم
 _ فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ: فالعين والأذن
 والعقل لا يستطيع أي من هذه الأشياء أن يصل إلى ما أعده الله لهؤلاء
 المقربين المتقين الذين أحبوا الله وأحبهم والذين وفقهم الله للأعمال الصالحة
 ويسر لهم أمرهم وصرف عنهم مشاغل وشواغل الدنيا، صرف عن قلوبهم
 الهوى والأمراض ونقاهاهم من آفات النفس وملاً قلوبهم بالمحبة واليقين
 والإخبات والإنابة والمحاسبة والصبر على أقدار الله والرضا بما قدر والتوكل
 عليه واتبعوا نبيه صلى الله عليه وسلم فسعوا في الدنيا واجتهدوا اجتهداً

عظيمًا حتى يصلوا إلى ربهم بقلب سليم فلا شهوة تُفسد عليهم العمل وتجعلهم يسقطوا في المحذور من آفات النفس وأمراض القلوب ولا شبهة يمكن أن تجعلهم يشكوا في أمور الآخرة بل ملئ القلب بأعمال القلوب، لقد كان سعي هؤلاء في الدنيا لإرضاء الله وكيفية الوصول إلى ذلك بصدق وليس إدعاءً، فقد يدعي الإنسان أشياء كثيرة ولكنه غير صادق أما هؤلاء فقد صدقوا فيما عاهدوا الله عليه فصبروا وتحملوا والتزموا بالسير على الطريق فلا شهوة أسقطتهم ولا شبهة ضيعتهم بل قلوب معلقة بالله فهي مع الله وبالله والله لا يريدون من الدنيا إلا إرضاء ربهم سبحانه.

ومن أراد أن يسير على خطى هؤلاء فلا بد له أن يعمل ويبتعد قدر الإمكان عن الناس لأن الاختلاط بالناس في الغالب يؤدي إلى أحد أمرين إما حسد وإما فساد، فإما أن يقع الإنسان فيمن يحسده على نعمة رزقه الله إياها وإما يقع فيمن يفسد عليه دينه، كما أن الاختلاط الكثير ورؤية أهل المعاصي يؤثر على القلب فيبذل الكثير من الجهد ولا يجد إلا نتائج ضعيفة، أما البعد فإنه يؤدي إلى حالة من الصفاء والأنس بالله عز وجل،

وبعد كل هذا النعيم العظيم الذي جعله الله سبحانه للمقربين إلا أن هناك نعيم أعظم منه مرات ومرات ألا وهو رؤية الله جلَّ جلاله، فكل هذا النعيم لا يُساوي شيء إذا ما قورن برؤية وجه الرحمن.

نحن نحتاج إلى جهاد النفس وسؤال الله على الدوام أن يُوفقنا إلى ما يُحب ويرضى وييسر علينا الأسباب التي تُوصلنا للجنة، فما من جنة من غير أسباب كما أن الجنة لا تأتي بالدعاء فقط بل لا بد من العمل والعمل يحتاج إلى توفيق من الله وإمداد وتيسير وإرشاد لأن الإنسان عاجز وجهده ضعيف وطاقته قليلة والفتن شديدة ولولا فضل الله ورحمته وعطائه وإحسانه وإنعامه وإمداده للعبد لما استطاع أن يتحرك من مكانه، ينبغي أن نُحقق الاستعانة بالله بصدق حتى نستطيع أن نصل وحتى يُعيننا الله على أمر دنيانا وعلى

نفوسنا الأمانة بالسوء والتي ركنت إلى الدنيا وفرحت بما وصلت إليه، ولو أن
الله عز وجل أوكلنا إلى أنفسنا لضعنا ومَن يرى نفسه يسقط ويتراجع فعليه أن
يعلم أن الله سبحانه قد تخلى عنه وتركه لنفسه، فبمجرد أن يقع في معصية
فعليه أن يعرف أن هناك خلل لأن ربه لم يُعنه وبالتالي فعليه أن يتوب ويعود
ويستغفر والرب يقبل ويغفر فهو الرحمن الرحيم ونحن بشر
_أسأل الله أن ييسر لنا الأقوال والأعمال التي تُرضيه عنَّا ويدخلنا الجنة بغير
سابقة عذاب ولا حساب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك